الجندر والطبيعة الإنسانية

بنين حامد جبار / باحثة دكتوراه
قسم الفلسفة كلية الآداب / جامعة المنصورة
إشراف : أ.د. عادل عوض
أستاذ فلسفة العلم ورئيس قسم الفلسفة
كلية الآداب جامعة المنصورة / جمهورية مصر العربية

تمهيد

في عالم مليء بالتنوع والتعقيد، تظهر علاقة الجندر والطبيعة الإنسانية كموضوع مثير للاهتمام والدراسة المستمرة. يعتبر الجندر مفهوماً اجتماعياً يشير إلى الصفات والأدوار التي ترتبط بالذكور والإناث في مجتمع معين، في حين تعتبر الطبيعة الإنسانية مجموعة من الخصائص الباعثة عن الإنسان وتحدد وجوده الفردي والجماعي.

منذ بزوغ الحضارات القديمة وحتى العصر الحديث، شكلت العلاقة بين الجندر والطبيعة الإنسانية واحدة من أبرز المحاور التي شغلت عقول الباحثين والفلاسفة والعلماء على حد سواء. يتناول مفهوم الجندر العديد من الأبعاد الاجتماعية والثقافية والعلمية التي تحدد دور الذكور والإناث في المجتمع، بينما ترتبط الطبيعة الإنسانية بمجموعة من الخصائص الفريدة التي تميز الإنسان ككائن اجتماعي، نفسي، وبيولوجي.

تعتبر الدراسات الحديثة حول الجندر والطبيعة الإنسانية مدخلًا حديثًا لفهم التفاعل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية والنفسية في تحديد الهوية الجنسانية والسلوك الاجتماعي. بدأت الأبحاث في هذا المجال تكشف عن تعقيدات وتنوعات وتفاعلات مذهلة بين الجنسين، وكيفية تأثير ذلك على ثقافات المجتمعات وتطورها.

هكذا، يستحق موضوع الجندر والطبيعة الإنسانية اهتماما مستمرا وتوجها للبحث والتفاعل والنقاش، حيث يعكس فهم هذه العلاقة التعقيدية والمتداخلة إحدى أهم تحديات الحاضر في بناء مجتمعات متوازنة ومتنوعة وعادلة للجميع.

حول الاختلافات والتشابهات بين الجنسين

كانت بداية ربع القرن الماضي بمثابة نهاية حقبة في علم النفس مع ميل قوي نحو التفسيرات المتعلقة بالرعاية للاختلافات المتعلقة بالجنس. في تلك الفترة، شدد معظم علماء النفس التنموي على التنشئة الاجتماعية والتعلم كأسباب مهمة، وعلماء النفس الاجتماعي والشخصي شددوا على القوالب النمطية والمعايير والهويات والأدوار التي تدعم التمييز بين الجنسين في الإدراك والسلوك الاجتماعي. على الرغم من هذا التركيز على التنشئة، اعتبرت مراجعة ماكوبي وجاكلين المؤثرة (1974) كلاً من العوامل البيولوجية والتنشئة الاجتماعية سببية محتملة وأثارت تساؤلات حول اتساق وجودة الأدلة على الاختلافات والتشابهات بين الجنسين[1].

كان للحركة النسوية تأثير مهم على نظريات الجندر لأن معظم علماء النفس الذين كانوا متحالفين مع موجة النسوية التي بدأت في الستينيات كانوا في معسكر التنشئة. جادل علماء النفس النسويون بأن العديد من العلماء قد نسبوا سلوكيات المرأة خطأً إلى طبيعتها الجوهرية وفشلوا في التعرف على الأسباب المتأصلة في السياق الاجتماعي لحياة المرأة. في توضيح هذه النقطة بوضوح، تحدى شيلدز (1975) آراء الجندر كطبيعة لداروين (1871) وغيره من الكتاب السابقين الذين صوروا النساء على أنهن طفوليات بطبيعتهن، وسلبيات، وناقصات فكريًا، وتحركهن غريزة الأم بشكل أساسي. تماشياً مع رسالتهم المتعلقة بالجندر كتربية، دعا علماء النفس النسويون أيضًا إلى فصل الجنس باعتباره تأثيرًا بيولوجيًا عن الجندر باعتباره تأثيرًا اجتماعيًا ثقافيًا. في الأبحاث النسوية، تلقى الجندر بعد ذلك تركيزًا أكبر بكثير من الجنس، كما

([1])Eagly, A. H., & Wood, W. (2013). The nature-nurturedebates: 25 years of challenges in understanding the psychology of gender. Perspectives on Psychological Science, 8(3), 340-357,p2.

يتضح من دراسات بيم (1974، 1981) التي توضح أن الهوية الجنسية، كفرق فردي، تنبأت بالسلوك المرتبط بالجنس بشكل أفضل من المتغير الثنائي للجنس[2].

حمل لواء الفلسفة البيولوجية تيار نسوي جديد يسمي " تيار النسويهالجنوسيه "وهو مختلف بشكل كلى عن التيارات النسوية . التي عرفتها الحركات النسائية ، مثل النسوية التقليديةالنسوية الليبراليةفهو يعبر عن نزعة أكثر راديكالية وأكثر عودة إلى الأصول الماركسية في تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة في الإطار الجدلي القائم على فكرة الصراع البيولوجي[3]

قامت قيادات الحركة النسوية على هدم المفهوم السائد وقتها، وهو أن الصفات البيولوجية الجينية لكل من الرجل والمرأة هي الفيصل في تحديد الأدوار التى يقوم بها كل من الرجل والمرأة في المجتمع، ومن ثم فقد كانالجندر مبنيا على أساس الجنس . وبالتالي فإنه يتشكل بيولوجيا أكثر منه اجتماعياً. وتجاوز المصطلح خلال المراحل الثانية من استخدام حدود الترابط بين مصطلحي الجنس والجندر ، حيث بدأ التيار المتطرف من "حركة النسوية الراديكاليهبتقديم تعريف جديد لمصطلح الجندر يميزه عن كلمة الجنس ، فأصبح يطلق على دور ومكانة كل من الرجال والنساء الذي يتشكل اجتماعيا وعليه فهو قابل للتغير .

وأصبح يمثل مفهوم الجندر اتجاها جديدا في دراسات المرأة ، يرى البعض أنه طرح ليحل محل مفاهيم كانت موجودة مسبقاً مثل النسوية Feminism أوWomenismوالتي أشارت إلى كفاح المرأة من أجل تغيير الأوضاع غير المتساوية بينها

---

(2) Ibid.p2.

(3)أماني ابو الفضل : المرأة وتحولات عصر جديد (وقائع ندوة دار الفكر في أسبوعها الثقافي الثالث ، إشراف المكتب الإعلاني ، دار الفكر ٢٠٠٢.

وبين الرجل، ويرى البعض الآخر من غلاة الحركة النسوية التقليدية أن الجندر خروج عن الهدف المقدس الذي تسعى إليه المرأة[4]

شهدت الثمانينيات نهاية هذه السيادة النسبية لتفسيرات التنشئة لعلم نفس النساء والرجال وبداية إعادة تأكيد قوية للطبيعة. دعا علماء النفس التطوري إلى الطبيعة من خلال التركيز على التصرفات المتطورة والموروثة لدى النساء والرجال، كما يتضح من بحث بوس (1989) حول تفضيلات الرفاق بين النساء والرجال. جذبت الكتابات النظرية لتوبي وكوزميدس (1989، 1992) الانتباه، ووصل كتاب دالي وويلسون (1983) الجذاب الذي يقترح تفسيرات تطورية لمختلف السلوكيات البشرية إلى جمهور واسع. على الرغم من تطبيق النظرية التطورية على السلوك البشري في العقدين السابقين، والتي وصفت بأنها علم الأحياء الاجتماعية، اكتسبت مكانة بارزة بشكل أساسي من خلال علم النفس التطوري[5].

مصدر آخر لارتفاع الطبيعة في الثمانينيات وما بعدها هو علماء النفس "الجهود المتزايدة لتطبيق علم بنية الدماغ والهرمونات على علم نفس النساء والرجال. على الرغم من كثرة المتشككين، خاصة بين النسويات، سارت الأبحاث في هذا المجال بوتيرة سريعة. وشملت المواضيع الشائعة الاختلافات بين الجنسين في الهيمنة النسبية لنصف الكرة المخية وفي حجم الجسم الثفني، الذي يربط بين نصفي الكرة المخية. كما ركز الباحثون الانتباه على الطرق التي تنشط بها الهرمونات السلوكيات، وخاصة علاقات هرمون التستوستيرون بالهيمنة والعدوان. بعد ذلك إلى حد ما، أصبح الأوكسيتوسين محور بحث يركز على علاقته بالاختلافات بين الجنسين في الاستجابات والترابط الناجم عن الإجهاد[6].

([4])شيرين شكري ، أميمة أبوبكر: المرأة والجندر، دار الفكر للنشر، دمشق ، ، ٢٠٠٢ ، ص: ٤٧.

([5]) Eagly,A.H z wood,W.p2.

([6]) Ibid.p2.

هذا الارتفاع في تفسيرات الطبيعة للاختلافات المرتبطة بالجنس في الثمانينيات وما بعدها لم يوقف تدفق الأبحاث التي تفضل تفسيرات التنشئة. بدلاً من ذلك، طور علماء النفس الذين يستكشفون آثار التجربة الاجتماعية على الرجال والنساء العديد من الأسئلة والأساليب البحثية الجديدة. تناولت كميات كبيرة من الأبحاث تهديد القوالب النمطية، والتحيز الجنسي المتناقض والعدائي، والقوالب النمطية والمواقف الجنسانية الضمنية، ورد الفعل العنيف من السلوك غير المتناسق بين الجنسين. وهكذا حدث ظهور نظريات الطبيعة في السنوات 25 الماضيةأو أكثر في سياق النمو المستمر لمنظورات التنشئة. والنتيجة هي أن تدفقات الأبحاث المثيرة للإعجاب، ولكنها منفصلة إلى حد كبير، تدعم الطبيعة والرعاية حاليًا[7].

يهتم الناس بهذه الموضوعات لأنهم يتطرقون إلى قضايا الهوية الشخصية وخيارات حياتهم الخاصة. وبالتالي، فإن الاهتمام الكبير الذي توليه وسائط الإعلام للعديد من التحقيقات في الخصائص المتصلة بالجنس ليس مفاجئا. وهناك مثالان حديثان هما البحث عن القدرات الرياضية للفتيات والفتيان والبحوث المتعلقة بتهديدات الهوية الاجتماعية للنساء في أماكن العمل التي يهيمن عليها الذكور. بالطبع، توفر مثل هذه التقارير الإعلامية ملخصات مكثفة للغاية للمقالات العلمية، وغالبًا ما تقدم مجرد مقتطفات من برامج البحث المعقدة. من المحتمل أن تكون هذه الدعاية مصدر إعلام للمعتقدات الشعبية، نظرًا للتجارب التي أظهرت تحولات في الاعتقاد بعد قراءة المشاركين لمقالات تنسب الاختلافات بين الجنسين إلى الأسباب البيولوجية مقابل الاجتماعية والثقافية. ومع ذلك، قد تكون هذه التأثيرات قصيرة العمر خارج المختبر. إن مدى احتفاظ الجمهور بالتقارير الإعلامية بمرور الوقت واستخدامها

---

(7) Ibid.p2.

لإعلام نظرياتهم الأوسع حول الجندر غير معروف. نشك في أن الإيجاز والجودة المتناقضة في كثير من الأحيان لتقارير النتائج العلمية تقلل من تأثيرها[8].

يجب أن يؤدي عدم تأثير البحث النفسي على الخطاب العام حول الموضوعات الواسعة المتعلقة بالجندر إلى إيقاف مجتمع الباحثين النفسيين. ننسب عدم الانتباه هذا جزئيًا على الأقل إلى رسائل علم النفس غير المتسقة حول الطبيعة وأسباب رعاية السلوك الجنسي. بدون موقف أكثر تكاملاً، يوفر علم النفس أساسًا واضحًا قليلاً للتفكير العام حول القضايا الجنسانية. ومع ذلك، يركز بعض الكتاب على أجزاء من العلوم النفسية من خلال، على سبيل المثال، تفضيل سرد علم النفس التطوري للتصرفات المتطورة أو السرد النفسي الاجتماعي للتحيز والتهديد النمطي وآثار رد الفعل العنيف. يسمح تنوع نظريات ونتائج علم النفس للأشخاص العاديين بالاختيار بحرية منهم على أساس أيديولوجيتهم الخاصة[9].

هل النساء بشر؟ هذا سؤال محير وغريب، ولكنه تم طرحه في العديد من النظريات الفلسفية حول الطبيعة البشرية والنساء. البشر هم نوع، ويتم تعريف الأنواع، وإن كان ذلك بطريقة معقدة للغاية، من خلال سماتها البيولوجية. النساء، من بين جميع المجموعات التي تعرضت للقهر على مر التاريخ، يتم تمييزهن بشكل واضح ولا يمكن إنكاره بواسطة أجسادهن. نظرًا لأن الرجال دائمًا ما يتم اعتبارهم القاعدة، فقد تم طرح السؤال بشأن الآثار التي تنتجها اختلافات النساء عن هذه القاعدة. على الرغم من أن عددًا قليلاً من الفلاسفة شككوا بشكل جدي في ما إذا كانت النساء فصيلة متميزة عن الرجال، إلا أن العديد منهم نفى صراحة أن للنساء الخصائص التي يعرفونها بأنها خاصة بالبشر، أو على الأقل قاموا بتعيين صفات كانت

([8])Ibid.p12.

([9])Ibid.p12.

تنطبق تاريخيًا بشكل أكبر على الرجال كصفات تعريفية للبشرية. أشار أرسطو إلى الشخصية الأنثوية بأنها "نقص طبيعي نوعًا ما"[10].

يمكن وضع السؤال الجنساني التقليدي - هل للنساء طبيعة مميزة؟ - بمصطلحات غير متحيزة: هل تتخذ الطبيعة البشرية أشكالًا مختلفة بناءً على الجنس؟ من ناحية ما، فإن ذلك واضح. هناك العديد من التباينات بين البشر، من التافهة إلى المهمة بشكل عميق، والجنس هو واحد منها بوضوح. دون الخوض في مكانة الجنس على هذا الطيف، من المهم أن نرى أن الطبيعة المميزة المتعلقة بالجنس لا يمكن تحديدها بالصفات البيولوجية التعريفية بين الجنسين. إذا كان الأمر كذلك، فسيكون منطقيًا أن ندعي أن للرجال والنساء طبيعة مميزة، وهذا الادعاء لم يكن يفترض أن يكون حقيقة تافهة. على العكس من ذلك، كان من المفترض أن يكون هذا الادعاء حقيقة عميقة. سواء كانت القاعدة ميتافيزيقية أو دينية أو علمية، سواء كان يُزعم أنها صحيحة عالميًا أو إحصائيًا، فإن الادعاء كان أن للنساء قدرات فكرية وعاطفية وأخلاقية متميزة تؤدي إلى اتجاهات سلوكية متميزة وتؤدي أيضًا إلى أدوار اجتماعية متميزة بواجبات وفضائل مرتبطة بها. وكان يعتقد أن هذا الأمر مستحيل أو صعب التغيير. نظرًا للدور التفسيري والمقياسي الذي تلعبه هذه القدرات والاتجاهات الإدراكية والعاطفية والأخلاقية المفترضة المتميزة جنسيًا، فإنه يجب فهمها كطبيعة المجموعات المعرفة بشكل بيولوجي، النساء والرجال. بمفردها، لا يمكن للسمات البيولوجية أن تلعب الدور التفسيري الذي يفترض أن تلعبه الطبيعة، ولا تلعب الدور التبريري. إن المناقشة حول "طبيعة النساء"، بالتالي، هي، قبل كل شيء، حول وجود مثل هذه الصفات النفسية، وثانيًا، إذا كانت موجودة، مصدرها وقابليتها للتغيير. في اللغة المعاصرة، فإن هذه الصفات جزء من معنى "الجندر"، والجوانب الأخرى للجندر

([10])Holmstrom, N. (2017). Human nature. A Companion to feministPhilosophy, 280-288.p280.https://doi.org/10.1002/9781405164498.ch28

هي المعايير والهياكل الاجتماعية التي تعكسها وتعززها. لذلك دعونا نسمي الادعاء بأن هناك مثل هذه الطبيعة «الجوهرية بين الجنسين»[11]

ما شكل التحيز الذكوري؟ وما الشعور المتولد عنه ؟ فلتتخيل لحظة أن كافة الكتابات والأدبيات الخاصة بقضايا الجنسانية التي تخلو تماما من أي تناول للوقائع المتعلقة بالتجربة اليومية التي تمر بها امرأة ما من جانب رئيسها في العمل الذي يواصل الضغط عليها، مقابل إقامة علاقة جنسية معها. فلنتخيل فعلا عدم وجود مسمى لمشكلة تلك المرأة تحديدا، وعدم وجود مصطلح يصف هذا الموقف. نجدها عاجزة عن البحث عن أمثلة لما تمر به في النصوص القانونية، كما أن مدير شؤون الأفراد في عملها لا يملك أي سياسة أو معايير لمواجهة مشكلتها ، ولا تتم دراسة تجربة هذه المرأة في البحوث الاجتماعية حول أماكن العمل، بل إن تلك النصوص لا تذكر سوى النذر اليسير عن دورها كامرأة في تلك الشركة، بالإضافة إلي الحديث عما يجب عمله عند تعرض المرأة لضغوط جنسية من رؤسائها أو زملائها الذكور . وهكذا يظل هذا الموقف المستمر في حياة هذه المرأة غير معروف لأحد. وقد ظل التحرش الجنسي، حتى السبعينيات من القرن العشرين مسألة غير مطروحة للنقاش في المجال الأكاديمي والعام، لأن التحرش من منظور الرجال لم يكن أمرا جديرا بالاهتمام أو يمثل مشكلة أصلا. فنظرا لعدم تعرضهم للتحرش لجنسي لم يوجد لدى الرجال أي سبب قوي لتمييزه عن مجريات الحياة العادية خلال تسميته بمسمى خاص[12] .

فلتتخيل أن جزءا مزعجا ومدمرا من حياتك العملية لا يرد حتى ذكره بوصفه مسألة ذات جدوى. إن العلوم الذكورية تبدأ وتنتهي عند تجارب الرجال، وفي هذه

([11]) Ibid.p280.

([12]) دينيزليكينى : الإمبيريقية التجريبية النسوية، ضمن كتاب مدخل إلى الفكربالنسوى تحرير شارلين هيس، بايبرباتريشياالينا ليفي ، ترجمة هالة كمال ، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٦٢ .

الحالة تحديدا كانت العلوم الذكورية في تقييمها وفهمها لمكان العمل تحمل رؤية غير موضوعية علي أساس أن التحرش الجنسي غير ذي أهمية [13]

بينما تنفي جميع النسويات أن الاختلافات في الطبيعة بين النساء والرجال تبرر التسلسل الجنسي، إلا أن أسبابهن تختلف. يتجنب بعضهن مسألة الطبيعة، ويجادلن بأن كيفية تنظيم المجتمع، بما في ذلك ما إذا كان ينبغي أن يكون هناك أدوار جنسية، هو مسألة أخلاقية بالأساس، وما إذا كان الرجال والنساء يختلفون "في الطبيعة" غير ذي صلة أو ثانوية؛ فالهيمنة الذكورية غير عادلة بغض النظر عن ذلك. ومع ذلك، يلتزم معظمهن بموقف ما فيما يتعلق بمسألة "الطبيعة". في حين يقبل بعضهن الاختلافات في الطبيعة ويكون البعض الآخر غير متأكد من السؤال، فإن الأغلبية ربما ترفض فكرة أن النساء لديهن طبيعة متميزة؛ في الواقع، فإن فكرة وجود طبيعة بشرية مشتركة غالبًا ما تكون قد خدمت كأحد الافتراضات الرئيسية في الحجج من أجل المساواة. بعد دراسة بعض السابقات التاريخية المؤثرة، سنناقش النقاشات المعاصرة المتعلقة بالطبيعة البشرية والمرأة. ومن خلال ذلك سنرى كيف تعارض العديد من المواقف فكرة الطبيعة البشرية، على الرغم من أسباب مختلفة وحتى متناقضة. سنرى أيضًا تجديدًا للإنسانية النسوية[14].

أمهات و آباء الحركة النسوية

يشكل أفلاطون شخصية مبهمة. في كتاب "الجمهورية"، أكد أفلاطون أنه يجب على الجميع أن يقوموا بالعمل الذي صنعتهم له الطبيعة. وقد اعترف بأن النساء والرجال يختلفون "في الطبيعة" في معنى من المعاني، لكنه جادل في أن هناك كل أنواع الاختلافات "في الطبيعة"، ولكن السؤال هو مدى صلة هذه الاختلافات: "الهدايا الطبيعية يمكن العثور عليها هنا وهناك... يمكن لامرأة أن تجعلها الطبيعة صالحة

([13])المرجع نفسه،ص64.

([14]) Holmstorm,N.p.281.

لتكون حارسة، ويمكن لأخرى ألا تجعلها صالحة... لذلك بالنسبة لغرض الحفاظ على الجمهورية، فإن المرأة لها نفس الطبيعة كالرجل". ومن هنا، اقترح أفلاطون أن تُدرج النساء ضمن الحراس، الطبقة الحاكمة في اليوتوبيا النخبوية التي وصفها في "الجمهورية"، وأن يتم تعليمهن بالمساواة مع الرجال. ومع ذلك، كان أفلاطون يعتقد أن هناك نساءً أقل من الرجال يتمتعن بهذه الهدايا الطبيعية وأن "المرأة هي في جميع الأغراض الضعيفة[15].

إن أفلاطون كان جاحداً لجهودهن طامساً لهويتهن، غير عابئ بإنسانيتهن وما يكابدنه من أجل الحياة والبقاء وذلك راجع للطابع الذكوري الكبير الذي ساد المجتمع الأثيني في مختلف المجالات وهكذا فهو لم يخرج عن إطار الميراث التقليدي للفلسفة اليونانية في موقفه من المرأة، وتصنيفه لها مع العبيد والاطفال والاشرار والمجانين، ولذلك فمن الخطأ الإعتقاد وفقاً للكثير من الشواهد التي تنطق بها مؤلفاته أن أفلاطون تحدث عن المساواة بين الأفراد رجالا ونساء أو أنه ناهض التميز في عصره . (16)

ولتفعيل المساواة بين الجنسين بدا مفيدًا بالنسبة لأفلاطون إنكار أي دور. معناه بمنع إقامة روابط الزواج والبنوة، وألغيت الهيكلة الاجتماعية المؤسسة حاسم للاختلاف الجنسي في تقسيم العمل. لكن الاختلاف الجنسي فقد على القرابة. هكذا قطعت المدينة الصلة مع مؤسسة الزوج الأبوي المختلط ومع الأسرة. وبمحوها لإمكانية تعرف المنجبين على أطفالهم، منعت هؤلاء أيضا من التعرف على آبائهم وبالتالى معرفة أصلهم المزدوج الذكوري والأنثوي، من خلال الأب والأم.

([15]) Ibid.p

([16])خديجهزنتيلي: افلاطون السياسة ،المعرفة المرأة، منشورات الإختلاف،مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ١٩١١.

وهذا بدون شك جانب من بين جوانب أخرى لهذا التنظيم اللاإنساني. لكن السؤال المطروح هو معرفة ماذا ستبقى من الهوية الجنسية عندما تلغى الوظائف الأمومية والأبوية، أي الرابطة الطبيعية التي تأسست مع الذرية[17].

إن الكائنات التي تتزاوج وفق القرعة وتنجب أطفالا لن تربطها بهم أية علاقة هي مجرد قطيع شبيه بالحيوان؛ فالأفراد هم ذكور وإناث بفضل أعضائهم التناسلية، لكنهم ليسوا أزواجا ولا زوجات وليسوا آباء ولا أمهات. فهم ليسوا من ندعوهم بالضبط، رجالا ونساءً. وبشكل عام فإن تنظيم الجماعة يظل غريبا عن الاختلاف بين الجنسين. فمن غير المؤكد وجود رجال ونساء في هذه الجمهورية، ومثل هذا الأمر يمكن أن يُثلج الصدر. لكن اختزال الاختلاف في وظيفته البيولوجية لا يمكنه أن يكون على حساب المساواة الحقيقية بين الرجال والنساء؛ لأنه لن يكون للمساواة معنى في غياب الحرية كما هي الحال هنا ؛ فالتضحية بالأفراد في سبيل نظام المدينة، هو الذي يفسر بالأحرى افتقاد رغباتهم وهويتهم الجنسية لأي معنى[18].

أكدت أوكين بأن أفلاطون كان مقتنعاً بأن الممارسات الموجودة في أثينا والمتعلقة بالنساء هي ممارسات جنونية، مدركاً أن المرأة في مجتمعه كانت محرومة ومعاقة. فقد كانت المرأة في أثينا تقيم بصمتها وأدائها لمهمات صعبة، وتحصر وظيفتها في خدمة الأسرة، وتبعد عن مجال التعليم والحياة الفكرية، وبالتالي لم تكن تصلح لأن تكون صديقة لزوجها وقريبة منه فكرياً وعاطفياً، فالأسرة كانت مجرد مؤسسة أمومة تخلو من العلاقات الحميمة والعائلة لم تكن بؤرة للتعبير عن العواطف العميقة. وكان الإهتمام بالنساء أمراً مستنكراً، ولذلك شاعت الجنسية المثلية وتركز الإهتمام على الأولاد وعلى التنظير في الفلسفة. ولم يكن الزواج سوى عملية جنسية بقصد

([17]) سيلفيان أجا سينكي: سياسة الجنسين ، ترجمة عزالدين الخطابي، زهورحوتي، رو افد للنشروالتوزيع ، القاهرة،2011،ص122.

([18]) المرجع نفسه،ص122.

المحافظة على النسل وفي حالة وفاة الزوج كانت المرأة تعود إلى بيت أبيها أو أخيها الذي يمنحها لرجل آخر لتكون إحدى محظياته أو يرسلها إلى بيت دعارة. أما الفتيات فقد خضعن لتعليمات صارمة من أجل ضبط حياتهن الجنسية [19]

واحدة من الأمهات المؤكدة هي ماري وولستونكرافت، التي كتبت "مبرر لحقوق المرأة" (1790)، والتي تأثرت بالثورة الفرنسية، وأثرت بالتأكيد على الكلاسيكية النسوية الليبرالية لجون ستيوارت ميل، "الإخضاع للمرأة" (1869). تشبه حججهما بشأن المرأة والطبيعة البشرية بشكل كبير، بما في ذلك التباساتهما. الصفات الجسدية، سواء كانت تختلف بين الجنسين أم لا، ليست مهمة أخلاقيًا بالنسبة لهما، ولكن المهم هو ما يميز الإنسان عن الحيوانات الأخرى - "القوة البسيطة... لاكتشاف الحقيقة...". وبالتالي، فإن العقل هو الصفة الأساسية للطبيعة البشرية، وبقية الصفات هي عرضية، وهو تصور ثنائي قياسي للنسوية الليبرالية[20].

مع ذلك، تظل كلٌ من وولستونكرافت وميل غامضان إلى حد ما فيما إذا كانت الطبيعة البشرية مختلفة بين الجنسين. يعترف كلاهما صراحة بأن النساء والرجال يظهرون سماتًا مختلفة؛ حيث يصفون النساء بأنهن "مقربات تقريبًا من الانخفاض تحت مستوى المخلوقات العقلانية". ولكن هل كان ذلك نتيجة للطبيعة أم المجتمع؟ على الرغم من بعض التصريحات العابرة التي تشير إلى التكامل الطبيعي، يكرس معظم كتاب "التبرير" لوولستونكرافت وكتاب "الإخضاع" لميل لدحض فكرة أن هيمنة الذكور طبيعية، وتنطبق حججهما على الادعاء بأن أدوار الجنس غير التسلسلية هي طبيعية أيضًا. بصفتهما مراقبين حادين لمجتمعاتهما، يوضحان الطرق المختلفة بشكل كبير التي يتم تربية الفتيات والفتيان فيها، وطريقة "البيت الدافيء" التي يتم بها تنمية بعض القدرات وترك البعض الآخر للذبول. يؤكد ميل أن ما يسمى بطبيعة النساء هو

([19])خديجةالعزيزي، ص55.

([20])Holmstorm,N.p.281.

"شيء اصطناعي بارز". فهل الرجال والنساء في الأساس متماثلين؟ على الرغم من أن ميل ووولستونكرافت يبدوان في كثير من الأحيان أنهما يتبنيان موقفًا محايدًا يكفي للدفاع عن فرص متساوية، إلا أنهما يتبنيان في كثير من الأحيان موقفًا أكثر قوة[21].

من وجهة نظر الليبرالية، يشترك جميع البشر الطبيعيين في القدرة الأساسية على التفكير والرغبة في الحرية، إذا لم يتم إخمادهما بالقمع. بالنسبة لوولستونكرافت، تعتبر هذه الحقائق أساسًا للحقوق الطبيعية التي تتعارض مع أدوار الجنس الصارمة. بالنسبة لميل، تعتبر القيود الجنسية خاطئة من وجهة نظر الفائدة العمومية لأن "بعد الطعام والثياب، والحرية هي أول وأقوى رغبة للطبيعة البشرية"[22]

وتنتقد النظرية الليبرالية التفاوتات القائمة على الاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة وتنص هذه النظرية على الاختلافات القائمة على الجنس بين الرجل والمرأة وتدعو للتخلص من كافة أشكال التمييز الاجتماعي بين الرجل والمرأة وبشكل خاص في مجال التعليم والعمل، وتذكر النظرية أهمية تحقيق وإنجاز فرص متساوية لكل من الرجال والنساء وبينت نوربير أن النسوية الليبرالية نجحت في القضاء على العديد من العقبات التي تقف في وجه النساء في الدخول إلى مجالات العمل التي كانت حكرا على الرجال، كما أنها ساعدت في المساواة في الأجور فيما بين الجنسين وفى القبول التشريعي للاجهاض[23]

النسوية الليبرالية حركة تطالب بإعطاء المرأة حقوقها المدنية، وذلك عن طريق مساواتها تماماً بالرجل، وقد ترجع تسميتها بذلك لأنها تطالب بالحريات التي كان

([21]) Ibid.p282.

([22]) Ibid.p282.

([23])إيمان عاشور : دور الإتجاهالنسوىفى تزايد الإلحاد فىالغرب،رسالة ماجستير - كلية الآداب،جامعة المنصورة، ٢٠٢٣ ، ص ٢٥.

الليبراليون الكلاسيكيون قد طالبوا بها الرجل، كما أنها تهتم بعقلانية المرأة وقيمتها كفرد في المجتمع ، تعد النسوية الليبرالية امتداداً لليبرالية؛ حيث ترى أنها تنطلق من تصورها للطبيعة الإنسانية نفسها، ولها نفس المبادئ الليبرالية التي تقول بأسبقية الفرد على المجتمع [24].

تعد الحركة النسوية الليبرالية من أقدم الحركات النسوية وتعود في أصولها الفكرية إلى الفلسفة الليبرالية التي أسسها جون لوك وروسو وطورها بنتام ومل، والتي ترعرعت في تربتها مبادئ الديمقراطية الحرية والمساواة وتبنت هذه المبادئ أولمب دبغوج، من مفكرات الثورة الفرنسية ومعاصرتها البريطانية.

ماري ولستونكرافت، وفيما بعد قادت هاريتتايلور حملات في القرن التاسع عشر لنشر المبادئ الديمقراطية والمطالبة بحقوق النساء، وقد طالبت المفكرات بأن تشمل مبادئ الديموقراطية النساء وألا تقتصر على الرجال ونظمن حملات من أجل تحقيق هذه المطالب [25]

ويكمن هدف الحركة النسوية الليبرالية في تعديل الحقوق المتساوية في الدستور الامريكي الذي لم يصدق عليه ابدا .. وهدفهم الناشط تركز على مصادر واضحة من التميز على أساس الجنس والإختلافات التي تقوم في أسواق العمل على أساس الجنس ومقياس الأجور غير المنصفة، ومع حصول المرأة على مناصب السلطة في مهن الحكومة والمؤسسات الثقافية. وكانت سياسة الحركة النسوية الليبرالية هي التركيز على أخذ الأسلحة لها من الحركة الحقوق المدنية وسن التشريعات لمحاكفة

([24]) شيخة يوسف بن جاسم: المرأة والعدالة من منظور ليبرالي، الحروف للنشر والتوزيع، الكويت ،2009،ص67-68.

([25])AndreaNy; Feministtheory and the philosophies of man. New York and London; Routledg.

التميز والإجراء الانتخابي حتى يستخدموها لمكافحة المساواة بين الجنسين خاصة في سوق العمل[26].

الجندر هو بنية معقدة تشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية لكون الذكر أو الأنثى. إنه يؤثر على هوية الأفراد والأدوار التي يلعبونها وسلوكهم وتفاعلاتهم في المجتمع. يتأثر الجندر بالعديد من العوامل بما في ذلك الثقافة والتربية والوسائط الاجتماعية والتفاعلات الشخصية. يتم دراسة الجندر في العلوم الاجتماعية وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا ومجالات أخرى، وتسعى الأبحاث إلى فهم تشكل الجندر وتأثيره في الحياة الشخصية والاجتماعية والثقافية[27].

الماركسيين، وخاصة فريدريش إنجلز (1972)، تعمقوا في نقد التبريرات الجوهرية للعلاقات الجنسية الهرمية. ورفضًا للثنائية القياسية، يقولون إن هذه العلاقات تبدأ مع كائنات مادية حقيقية، والتي يجب أن تأكل وتحصل على مأوى وأن تعمل لتلبية هذه الاحتياجات في جميع أنماط الإنتاج. البشر هم أيضًا الحيوانات الوحيدة التي تشارك في النشاط الحر والواعي ويمكنها تلبية احتياجات الحيوانات بطرق إنسانية مميزة. وبالتالي، فإن فكرة الاحتياجات والقدرات العابرة للتاريخ - أي الطبيعة البشرية - مهمة بالنسبة للماركسيين. ومع ذلك، يتجلى هذا الطابع البشري دائمًا في أشكال اجتماعية تاريخية محددة. وعندما يتفاعل الإنسان مع العالم من خلال العمل، يقول ماركس في كتابه "رأس المال" (1967) إن الإنسان يغير طبيعته الخاصة. يعتبر إنجلز فكرة أن النساء كنَّ عبيدًا للرجال دائمًا أمرًا سخيفًا، مؤكدًا بدلاً من ذلك أن الهيمنة الذكورية نشأت في مرحلة معينة في تاريخ أشكال الملكية ("هزيمة الجنس الأنثوي التاريخية") وسوف تنتهي مع الاشتراكية. وعلى الرغم من أن

([26])Judithlorber, The Variety of Feminisms and Their Contribution to GenderEquality, p. 10.

([27])AmericanPsychological Association. (2010). Publication manual of the American Psychological Association (6th ed.). Washington, DC: Author.

ماركس وإنجلز لا يبدو أنهما قد طبقا نظرتهما المتعلقة بتداخل الجوانب البيولوجية والاجتماعية على الأدوار الإنجابية للجنسين، حيث يعاملان هذه الأدوار ببساطة على أنها "طبيعية" بدون تحفظ، إلا أنهما لا يعتقدان أن هذه الحقائق البيولوجية ستؤدي إلى أدوار جنسية ثابتة. وشددا على أن الأسرة ليست علاقة بيولوجية فحسب، بل علاقة اجتماعية، وعندما يتحكم العمل بوعي جماعي، سيشارك الجنسين في أنشطة حرة وواعية، ولا يوجد اقتراح بأن هذا العمل سيأخذ أشكالًا تمييزية بين الجنسين. وبالتالي، يُفهم النساء والرجال على أنهم يشتركون في نفس الطبيعة البشرية الأساسية، على الرغم من تقديم حجة بأن النظرية الماركسية تسمح بإمكانية تفريق الأشكال الاجتماعية-التاريخية المحددة للطبيعة البشرية بواسطة الجنس. سواء تم استيلاء النسوية على الماركسية أو رفضها أو تحويلها، فقد أثرت بشكل كبير على النسوية[28].

كتاب سيمون دو بوفوار الرائد "الجنس الثاني" [1952] (1973) يفتتح بواحدة من أشهر العبارات في الأدب النسوي، "المرء ليس مولودًا امرأة، وإنما يصبح كذلك". ومع ذلك، رأت بوفواروظيفة الإنجاب للمرأة كعائق أمام تحقيق حرية تحديد جوهرهم الراديكالي التي يعتقد الموجودون الوجوديون أنه يتعين على البشر تحديد جوهرها. واستنادًا إلى سرد هيجل للسيد والعبد، اعتبرت أن الرجال كانوا قادرين على تعريف النساء كالآخر بسبب أن الرجال كانوا في كثير من الأحيان مطالبين بوضع حياتهم في خطر، مما رفعهم فوق المستوى الحيواني. وفيما يتعلق بفكرة أن الولادة هي الفعل الأكثر إبداعًا جوهريًا، أجابت بوفوار بأن الولادة والرضاعة ليستا أنشطة على الإطلاق، بل هما "وظائف طبيعية؛ لا يتضمنا أي مشروع". يمكن أن تكون تربية الطفل مشروعًا صالحًا، ولكن ذلك فقط إذا تم اختياره بحرية، وهو أمر شبه مستحيل في عالم يهيمن عليه الذكور. تتمثل حرية المرأة المتزايدة في المقام الأول، في حقيقة أن النساء يتمكنّ من الهروب من "العبودية" المسندة إليهن من خلال دورهن

---

(28)Holmstorm,N.p.283.

الإنجابي. على الرغم من أن الوجوديين يقولون إنهم يرفضون الطبيعة البشرية، إلا أن ما يرفضونه هو مفاهيم ثابتة محددة مسبقًا، ويحملون بدلاً من ذلك نظرة معيارية وثنائية للطبيعة البشرية التي يتمثل أهم جانبها في الحرية الراديكالية. من أجل تحقيق المساواة وتحقيق إمكاناتها البشرية، يجب على المرأة أن تتجاوز أنوثتها المميزة لتعيش نوع الحياة التي يعيشها الرجل[29].

لقد عرضت سيمون في كتابها قضايا رئيسية ومهمة ولربما صلب الموضوع هو فم الإشكالية المطروحة في كيفية اعتبار المرأة هي الآخر، حيث أوضحت دي بوفوار أن المعطيات البيولوجية التي حددت مفهوم الذكر والأنثى بالأعضاء التناسلية ليست مبررا لإعتبار المرأة هي الجنس الآخر، ولا يمكن تقرير مصير المرأة النهائي بناء على تلك المعطيات، كما أنها لا تحدد التمايز بين الجنسين، وأحالت سيمون رأيا أخر من أجل تفسير "الآخر "بناء على نظرية فرويد الذى يرى أن السلوك بمجموعة ينجم عن الرغبة كما أنه رمز للإمتيازات الممنوحة للصبيان وبالتالي فإن وجهة نظر التحليل النفسي للمرأة لا تعطي اقناعا كافيا بإعتبار المرأة الجنس الآخر[30].

تعرض سيمون مظاهر تطور ظلم المرأة ونموه المتوازي مع نموها عبر مراحل تكوينها ؛ فالمرأة تعد وتهيؤ منذ صغرها لأن تكون أقل درجة من الرجل وتؤسس على البقاء في المنزل فتقدم لها الدمي لتعتني بها وتمارس عليها دور الأمومة وتمحور حياتها حول المنزل، بينما يتم إعداد الرجل منذ الصغر وتعويده على الخروج والقيام بأعمال أكثر أهمية" مما يجعل الفتاة تنظر إلى نفسها منذ الصغر على أنها إنسان بدرجه أقل.

تقول سيمون دي بوفوار إن الجسد لدى البنات والصبية لا يخرج عن كونه الإشعاع الذى يعبر وحده عن الشخصية ويميزها عن غيرها، كما أنه يشكل الأداة التي

([29]) Ibid.p283.

([30])عائشة الصديقي: وقفة مع كتاب الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار ، صراع الذكورة والأنوثة أيهما الأخر،جريدة المساواة، عدد ٢١ ، ص ٩ .

تساعد على تحسس العالم وتفهمه إنهم يتحسسون ما يحيط بهم بواسطة العيون والأيدي وليس بأعضائهم التناسلية فلا فرق في ذلك بين الطفل والطفلة والفتاة والفتى [31].

إن السلبية التي تميز بصورة رئيسية المرأة الأنثى هي ظاهرة تتطور لديها منذ السنين الأولى ولكنه من الخطأ أن تزعم أن هذه الظاهرة تشكل معطية بيولوجية، فالحقيقة أن القائمين على تربيتها والمجتمع الذى تعيش فيه كل ذلك يفرض عليها هذا المصير. تقول سيمون "أننا نعاملها كدمية حية ونمنع عنها كل قبس من الحرية وهكذا تشكل حولها حلقة مفرغة ، كلما تضاءلت حريتها في فهم وتحسس واكتشاف العالم الذي يحيط بها تضاءلت في نفس الوقت إمكانياتها ولم تعد تجرأ على تأكيد شخصيتها كوجود مستقل[32].

على عكس الاعتقاد الشائع، أظهرت الأبحاث بشكل مستمر أن الرجال والنساء يتشابهان أكثر مما يختلفان فيما يتعلق بقدراتهم الإدراكية وصفات شخصياتهم وسماتهم النفسية. فكرة 'الجنسين المتضادين' هي رؤية ساذجة ومُتخلفة لا تستوعب التعقيد والتنوع داخل مجموعات الجنس[33].

المناقشات المعاصرة: الأساسيات ومناهضة الأساسيات

في مجموعة الآراء الهائلة والمتطورة باستمرار بين النسويين من الجيل الثاني (منذ الستينيات وصاعدًا)، كان هناك العديد من الفروع التي طعنت في مفهوم الطبيعة البشرية. أشار العديد من النقاد إلى التحيز الواضح في معظم هذه المفاهيم.

([31])**سيمون دي بوفوار: مرجع سابق، ص ٨.**

([32])**المرجع نفسه، ص ٩.**

([33])Hyde, J. S. (2014). Gendersimilarities and differences. AnnualReview of Psychology, 65, 373-398.https://doi.org/10.1146/annurev-psych-010213-115057

وقد انتقدت النسوية الليبرالية لوولستونكرافت وميل والنسوية الوجودية لبوفوار الأنشطة المرتبطة بالرجال وقللت من قيمة الأنشطة المرتبطة بالنساء والجسد. وكان التصوير السلبي للولادة والأمومة الذي تميزه بوفواروصل إلى استنتاجات متطرفة أكثر من قبل النسوين الراديكاليين مثل شولاميثفايرستون (1970) تثير ردود فعل قوية بشكل خاص. انتقد البعض ذلك لأنه يعكس تحيزًا ثنائيًا شائعًا ضد الجسد في تاريخ الفكر الغربي، في حين رأى آخرون بغضًا أكثر محددًا لأجساد النساء[34].

قام هؤلاء النقاد بتحدي مضمون مفهوم الطبيعة البشرية ومدى تطبيقه. وصفت إيريس ماريون يونغ (1985) النقاد بأنهم يمثلون منظورًا متميزًا يُعرف بـ "النسوية المتمحورة حول المرأة" بدلاً من النسوية الإنسانية السابقة. وعلى النقيض من النسويات السابقات، أكد الكثيرون في هذه الفترة الاختلافات البيولوجية بين الجنسين. أقنعت الشاعرة أدريان ريتش (1976) بأن ما يحتاجه النساء ليس التحرر من الأمومة، بل التحرر من سيطرة الرجل على الأمومة. بالنسبة لريتش، بدلاً من أن تكون أجساد النساء عقبة أمام تحقيق إمكاناتهن الإنسانية الأكثر أهمية، فإن أجساد النساء تجعلهن أكثر قدرة من الرجال على تحقيق إمكاناتهن البشرية الفريدة من العقلانية والجسدية، وتشير إلى أجساد النساء كـ "الأساس الجسدي لذكاءنا"[35].

هل تختلف النساء عن الرجال؟ يثير هذا التساؤل تناقضاً مهما، فقد تفضل الطبيعة المرأة.. ولكن كل المجتمعات تنحاز للرجل. المحررات المنحازات للمرأة يعتقدن أن أية اختلافات – بخلاف تلك الاختلافات التشريحية - إنما هي نتاج لحدوث التكيف بواسطة المجتمع، بينما يرى الرجال المعارضون أن الاختلافات تمليها الجينات الموجودة في خلية كل منهما. أما العلماء فيرون أن الإنسان سواء المرأة أو الرجل هو نتيجة تفاعل معقد بين القوتين البيئة والوراثة، وأن القول بأن بعض الفروق مكتسبة

([34])Holmstorm,N.p.284.

([35]) Ibid.p284.

وبعضها وراثى قول زائف تماما، فهما وجهان لعملة واحدة، ومحاولة تمييز نوع عن الآخر تماثل أن تسأل هل هذا القرش وجه أم ظهر؟[36]

بعض الأبحاث الحديثة تنبئ عن احتمال وجود فروق فى تركيب المخ بين الجنسين تؤثر على الجهاز العصبىالمركزى لكليهما، بما يجعل كلا منهما يستجيب بشكل مختلف للمؤثرات التى تأتيهم من جهازهم العصبي. فالبنات حديثات الولادة يظهرن استجابات مختلفة فى بعض المواقف، فهن ينفعلن بدرجة أعلى من الذكر للألم واللمس[37].

إن افتراض أن الرجال والنساء يفكرون ويسلكون بطرائق مختلفة هي فكرة يقبلها الجميع، فأجيال من الكتاب والباحثين قد انتهوا إلى هذه الفروق، وأشاروا إلى أن السلوك العدوانى والانفعال الأهوج تعد أموراً طبيعية عند الذكور بينما تميل الإناث إلى المهام الاستثنائية، وتعترف الحركات النسائية ببعض الفروق، ولكنها ترفض فكرة أنها فطرية، وتؤكد على أن المجتمع وليست الطبيعة هو ما يعطى الرجال النزعة للسيادة ويمنع النساء من الوصول إلى وظائف عليا أو سلطات أكبر.

إن محاولة إثبات أن الفروق السلوكية والفكرية ترجع إلى الاختلاف في تركيب المخ، وأن النساء يبدين تفوقًا فى بعض الأمور عن الرجال لا يهدر بأي حال مشروعية طالب المساواة الاجتماعية بين الجنسين[38].

ذهب بعض الكتاب المتمركزين إلى تجاوز انتقاد التحيز الذكوري في أفكار الطبيعة البشرية المشتركة وقدموا نظريات حول الاختلافات الأساسية بين السمات الإدراكية والعاطفية للنساء والرجال بما يكفي ليسمى طبائع متميزة بين الجنسين. الجنس في هذا الرأي هو أمر أساسي. وكانت مؤثرة بشكل خاص ماري دالي (1978)

([36])ايفلين أشتون وأخرون:النوع،ترجمة محمد قدري عمارة،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة 2006، ص27.

([37]) المرجع نفسه،ص27.

([38]) المرجع نفسه،ص27.

وسوزان غريفين (1981)، النسويتان الراديكاليتان اللتان تطورت آراؤهما إلى منظور متميز يُعرف بالنسوية الثقافية. بالنسبة لدالي وغريفين، فإن أجساد النساء وجنسيتهن يجعلهن أكثر اقترابًا من الطبيعة، وبالتالي أكثر حدسية وإبداعًا. وهو موضوع مألوف في التفكير المضاد للنسوية، حيث يميز هؤلاء المفكرون النسويين تقييمهم (المزعوم) للاختلافات الذكورية والإناثية عن التقييم المعتاد (الذكوري). يحتفى بأجساد النساء بدلاً من تقليل قيمتها، ويُنظر إليها كمصدر للتفوق الفكري والأخلاقي، بدلاً من التدني. ومن أجل أن تصبح النساء أشخاصًا كاملين، يجب عليهن أن يتحررن ليس من أنوثتهن، ولكن من الأنوثة الاصطناعية التي فرضها الرجال، ويجب على كل امرأة أن تتواصل مع ذاتها الطبيعية البرية[39].

ليس من الواضح لماذا تفترض دالي وجود هذه الذات الحقيقية تحت الذات المتجانسة اجتماعيًا للنساء، ولماذا لا تسمح بنفس الاحتمال للرجال، ولماذا يجب أن تكون "الذات الحقيقية" ذات طابع مؤنث مميز. بشكل عام، يمكن أن يتساءل الأساسيون في المجال الجنساني كيف يمكن لنظرياتهم أن تتجنب التعيين البيولوجي المحدد، أو إذا لم تتجنبه، فلماذا يكون التعيين البيولوجي المحدد أكثر جدوى عندما يُطرح من قبلهم مقارنة بالمحافظين. بينما يقدم الأساسيون في المجال الجنساني انتقادًا شاملاً لعالم يهيمن عليه الذكور، إلا أنه ليس لديهم أساس لمعارضة الأدوار الجنسية «المنفصلة ولكن المتساوية»، وهو موقف أقل راديكالية من «رغبة ولستونكرافت الجامحة» في إنكار أي أهمية اجتماعية للتمييز بين الجنسين[40].

الجندر ليس شيئًا ما، إنه شيء يفعله المرء. إنه فعلا وليس كائنًا،" فعل "حقيقي لتكرار منمق للأفعال. هذا العمل ليس مجرد تعبير شخصي عن هوية الفرد العميقة ؛ بل هو دائما أداء تشكله وتنظمه الأعراف والتوقعات الاجتماعية. الجندر هو بناء

([39])Holmstorm,N.p.284.

([40]) Ibid.p284.

اجتماعي، ومجموعة من الممارسات والسلوكيات التي يتم تخصيصها للأفراد على أساس جنسهم المتصور. من خلال هذه الممارسات والسلوكيات يتم إنتاج الجندر باستمرار وإعادة إنتاجه والحفاظ عليه في المجتمع. إن الجنس ليس فئة ثابتة أو جامدة، بل فئة مرنة وأدائية. من خلال تكرار وإعادة تأكيد الأفعال الجنسانية، يأتي الأفراد لتجسيد واستيعاب بعض الهويات الجنسانية[41].

معظم النسويات المعاصرات قد عارضن فكرة وجود طبيعة تمييزية للجنس والتحديد البيولوجي الذي تقوم عليه. في حين أن النقد القوي لهذه الفكرة جاء من العلماء مثل روث بلير وروث هابارد وآن فاوستو-ستيرلينج، الذين نقدوا المزاعم العلمية المفترضة بشكل مفصل على أسس محددة ومنهجية. وقد قدم الفلاسفة أيضًا مساهمات في هذه النقاشات. قد أظهرت أليسون جاجار (1983) مدى اعتماد النظريات السياسية على نظريات الطبيعة البشرية وعلى مدى تأثر نظريات الطبيعة البشرية (وطبيعة المرأة) بالنظريات السياسية والأخلاقية الأخرى. وقد أظهر العلماء المتشددون أن هذا صحيح أيضًا بالنسبة للنظريات العلمية. لقد ناقشت جاجار وآخرون، بما في ذلك أنا نفسي (هولمستروم 1982، 1984)، الاعتراض على تحديد الطبيعي بالبيولوجي والتناقض البسيط بين المفهومين البيولوجي والاجتماعي. في الواقع، يتداخل الاثنان معًا. على الرغم من أن الاحتياجات والقدرات البيولوجية للإنسان قد تؤثر بالتأكيد في المجتمعات التي بناها البشر، إلا أن الظروف الاجتماعية أيضًا تؤثر في البيولوجيا البشرية، على سبيل المثال، حجمنا، وشكلنا، وحتى قدرتنا

([41])Butler, J. (1990). Gender trouble: Feminism and the subversion of identity. Routledge.https://www.researchgate.net/publication/331968201_Gender_Trouble_Feminism_and_the_Subversion_of_Identity

التكاثرية. وبالتالي، الجنس ليس أساسًا بيولوجيًا نقيًا تحت الجندر الذي يتم بناؤه اجتماعيًا، كما يفترض في بعض الأحيان[42].

وتقوم كل من أليسون جاجار و باتريشا هيل كولينز ، في دراستهما بتوضيح كيف يمكن الاستعانة بتجارب النساء وما يتولد عنها من معرفة واستخدامها كوسيلة للفت الانتباه إلى أشكال عدم المساواة والظلم القائم في المجتمع ككل. وفي الواقع فإننا حين نتفهم المجتمع عبر منظور تجارب النساء - ولنقل على سبيل المثال أن ننظر بعيون الأمومة الأخرى التي تمارسها النساء الأفروأمريكيات - فإننا عندئذ نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو تشكيل موقعية نسوية . فالموقعية النسوية هي طريقة لفهم العالم ، ووجهة نظر بشأن الواقع الاجتماعي، وتنطلق من تجارب النساء . أما الخطوة الثانية فتقوم على البناء على ما نتعلمه من تجارب النساء، أي تطبيق تلك الموقعية النسوية نحو تحسين أوضاع النساء وتحقيق التغيير الاجتماعي . إن تجارب النساء لا تقتصر على توجيهنا للتعرف على العيوب القائمة في الأنظمة السياسية والاقتصادية، وإنما تقدم لنا أيضا حلولا ممكنة للتغلب على تلك العيوب . وفي ذلك تقول أليسون جاجار موضحة أنه نظرا إلى أن تجارب النساء والموقعيات النسوية الناشئة عنها تقدم لنا فهما عميقا لـ "آليات السيطرة" فإنها تساعدنا أيضا على تصور أساليب حياة أكثر حرية[43].

لم تكن الجوهرية الجنسانية هي الاتجاه الوحيد في هذه الفترة الذي يجعل الحديث عن الطبيعة البشرية مشبوهًا. في الجانب الآخر، هناك البناء الاجتماعي المتطرف الذي يمد الحجج المضادة للجوهرية إلى الجنس وكذلك الجندر. وبالاعتراف

([42])Holmstorm,N.p.285.

([43])أبيجيللسيكي : استمولوجياالموقعية النسوية ، ضمن كتاب مدخل إلي البحث النسوي ممارسة وتطبيقاً،تحرير شارين ناجي هيس، بايبرباتريشا كيفي ، ترجمة هالة كمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015،ص106.

بأنه لا يوجد جنس بيولوجي نقي غير متلوث بالمجتمع، يذهب هؤلاء المفكرون بعيدًا، مدعين أن "الجندر يخلق الجنس التشريحي". نظرًا لأن الطبيعة البشرية يتم فهمها كمفهوم جزئيًا بيولوجيًا، فإن ذلك يعني رفضها. ومن المفارقات أن دوركين ترتكز على قضيتها في علم التنوع على المستوى الاجتماعي فقط لأنها تؤمن به على المستوى البيولوجي. نظرًا لعدم تطابق العناصر المختلفة لهوية الجنس في كل الحالات، ومع ذلك ينقسم الناس بشكلٍ منتظم إلى نوعين فقط من الجنسين، توافق مع ويتيغ على أن هذا يظهر أن الأساس هو سياسي، أي فائدة المغايرة الجنسية. في الآونة الأخيرة، وتحت تأثير فوكو والمفكرين المتحطمين، قد أشارت جوديثبتلر (1990) إلى أنه لا يوجد جسد قبل بنائه بواسطة الدلالات الذكورية[44].

بنقطة الانتقال إلى الحديث عن طبيعة الإنسان، زاد التركيز على الاختلافات بين النساء وأدى إلى تجاهل الاهتمام بالمشتركات بينهن. فعلى الرغم من رفض العالمين للجنس الفكرة المتعارف عليها عن وجود طبيعة إنسانية مشتركة لأنها تعتبر مجرد تجريد ومتحيزة، إلا أن النظريات المتعلقة بـ "النساء" تعرضت لانتقادات لتجاهلها الاختلافات المهمة بين النساء ولأنها كانت ضمناً متحيزة نحو المتحدث/الكاتب الذي عادة ما يكون أبيض ومتوسط الطبقة. وعلى الرغم من وجود توافق منطقي بين مفهوم الطبيعة البشرية والاعتراف بأهمية جميع تلك التباينات، إلا أن التركيز على "الاختلاف" يعني التحول بعيدًا عن مفهوم شامل. وكان يعتبر مستحيلاً، عمليًا، تحقيق منظور خالٍ من التحيز. بالإضافة إلي ذلك، أصبحت بعض الاتجاهات النظرية المعتمدة تقنع بأن ذلك مستحيل حتى في المبدأ، على سبيل المثال، ما بعد الحداثة التي تمنع النظريات "التوضيحية" مثل الليبرالية أو الماركسية. كان التركيز على

(44)Holmstorm,N.p.285.

"الخصوصية" و "المكان". وشهرة النسبية في هذه الفترة، من كل أنواعها، منعت أيضًا مثل هذه النظرية[45].

"المرء لا يولد، بل يصبح امرأة". يجسد هذا البيان الذي أدلت به دي بوفوار حجتها الأساسية بأن الجندر ليس فئة طبيعية أو محددة مسبقًا، بل هو بناء اجتماعي. وفقًا لـ دي بوفوار، لا يتم تعريف المرأة من خلال بيولوجيتها وحدها، ولكن من خلال التوقعات الاجتماعية والثقافية والقيود المفروضة عليها. وتقول إنه عبر التاريخ، تم تحويل النساء إلى منصب ثانوي في المجتمع، وتم تحديد هوياتهن وأدوارهن فيما يتعلق بالرجال. لذا هناك حاجة إلى تحدي وتجاوز القيود التي يفرضها الجندر، والاعتراف بالنساء كأفراد مستقلين لديهم القدرة على تحديد هوياتهم ومصائرهم[46].

بالمستوى الدولي مؤخرًا، حققت الناشطات والمحاميات بعض النجاحات في الجدل بأن انتهاك حقوق المرأة يعتبر انتهاكًا لحقوق الإنسان. يوثق يوثق التقرير العالمي لمنظمة رصد حقوق الإنسان عن حقوق المرأة" (1995) بعض الانتهاكات الفريدة للمرأة بسبب جسدها، مثل الحمل القسري وفحص العذرية، وغيرها من الانتهاكات التي تؤثر بشكل أساسي على المرأة، مثل الاغتصاب والعبودية الجنسية. يُدعى أن العديد من أنواع العنف ضد النساء التي تم تجاهلها لأنها تعتبر "شؤونًا خاصة" (العنف الأسري) أو "عادات ثقافية" (ختان الإناث) تعتبر انتهاكًا لحق الإنسان في عدم التعرض للتعذيب. يُستخدم الاحتكام إلى منع النساء من ممارسة حقوقهن في التوظيف أيضًا كوسيلة للحفاظ على تبعيتهن. من دون مفهوم الاختلاف الجنسي من جهة، ومفهوم الطبيعة البشرية المشتركة بين النساء والرجال من جهة أخرى، فإنه ليس واضحًا كيف يمكن تقديم مثل هذه الحجج. لأسباب مثل هذه، قام بعض

([45]) Ibid.p286.

([46])Beauvoir, S. D. (1949). 2011. The second sex. Trans.) C. Borde & SM Chevallier. New York: Vintage eBooks.

الفلاسفة بالدفاع عن أهمية تفسيرية وسياسية للنسبية للمفهوم البشري للطبيعة[47].

عموماً فإن الجندر مبدأ تنظيمي للنظم الاجتماعية يقسم الناس إلى فئتين رئيسيتين: «الرجال» و «النساء». من المتوقع أن يكونوا مختلفين ويتم معاملتهم بشكل مختلف وغالبًا بشكل غير متساوٍ، وعادة ما يكون الرجال أكثر امتيازًا. يفسر منظور البناء الاجتماعي التباين التاريخي والمتعدد الثقافات للاختلافات بين الجنسين حسب العمليات الاجتماعية. ينبثق السلوك والممارسات الجنسانية، وفقًا لعلماء البناء الاجتماعي، من معايير المجموعة وتوقعاتها، والأنماط المؤسسية للتفاعل الاجتماعي، والسياسات التنظيمية، والقواعد واللوائح القانونية والبيروقراطية. يمكن للناس تعديل أو مقاومة أو التمرد بنشاط ضد الأعراف والتوقعات الجنسانية، ولكن في الغالب، يستمر الجندر دون تفكير كبير أو رؤية. تتكاثر العمليات الجنسانية وتعززها الهياكل الجنسانية: المنظمات ونظم الدول القومية وآثار إضفاء الطابع المؤسسي على الجندر. التغيير ممكن، لكنه صعب[48].

في سياق الحياة اليومية، يعد الجندر جزءًا ثابتًا من مَن وماذا نحن، وكيف يعاملنا الآخرون، ومكانتنا العامة في المجتمع. أجسادنا وشخصياتنا وطرق تفكيرنا وتمثيلنا وشعورنا هي جنسانية. نظرًا لأننا جنسانيين منذ الولادة من خلال التسمية والملابس والتفاعل مع الأسرة والمعلمين والأقران، فإن هويتنا كصبي أو فتاة، ثم كرجل أو امرأة، يتم الشعور بها، وعادة ما يتم شرحها على أنها نتيجة طبيعية لمظهر أعضائنا التناسلية، علامات جنسنا البيولوجي. تمامًا كما تم تحديد تشريحنا بواسطة

([47])Holmstorm,N.p.286.

([48])Lorber, J. (1991). The social construction of gender. Sage Publications.p2.https://www.researchgate.net/publication/331764683_The_Social_Construction_of_Gender

كروموسومات XX أو XY ونما في الرحم استجابة لهرمونات الجنين، نعتقد أن أدمغتنا وبالتالي سلوكنا اللاحق يجب أن يتحدد أيضًا من خلال علم وظائف الأعضاء. إذن كيف يمكن للنساء والرجال أن يكونوا مختلفين جدًا بمرور الوقت والمكان ؟ يرجع أنصار الاختلافات بين الجنسين الاختلاف إلى التراكبات الثقافية والبيئات الاجتماعية التي لا تؤثر على خط أساس ثابت للاختلافات بين الجنسين[49].

يجادل علماء البناء الاجتماعي بأن الجندر ليس جنسًا. بل إن الجندر مبدأ تنظيمياً للنظم الاجتماعية يقسم الناس إلى فئتين رئيسيتين: «الرجال» و «النساء». من المتوقع أن تكون مختلف، وتعامل بشكل مختلف، وبالتالي تصبح مختلف. يشرح علماء البناء الاجتماعي التباين التاريخي والمتعدد الثقافات للاختلافات بين الجنسين حسب العمليات الاجتماعية واختلافات القوة الهرمية بين النساء والرجال[50]

تعكس هذه العمليات الاجتماعية الجندر في جميع مؤسسات المجتمع وتحافظ عليه. والأثر البغيض للتقسيمات بين الجنسين هو الوضع السيئ للمرأة في معظم المجتمعات. وعلى الرغم من أن المجتمعات يمكن أن تضمن عدم استخدام الاختلافات في الحقوق القانونية غير المتكافئة أو الممارسات التمييزية المشروعة، فإن هناك دائما جدلا حول كيفية المساواة بين المرأة والرجل، نظرا لما يبدو أنه فجوة واسعة إلى حد كبير ولا يمكن تذليلها بين «الطبيعة» الأنثوية والذكورية. إذا كان النظام الاجتماعي القائم على الجندر وتكاثره المستمر وصيانته، كما يجادل البنائون الاجتماعيون، مصدر الاختلافات بين النساء والرجال، فيمكن تغيير عمليات الجندر أو عكسها أو تقليصها أو محوها تمامًا[51].

([49])In Alison M. Jaggar& Iris Marion Young (eds.), A Companion to FeministPhilosophy. Oxford, UK: Blackwell. pp. 289–297 (2017),p2.

([50]) Ibid.p3.

([51]) Ibid.p4

مع ذلك، لا يحدث التغيير بسهولة، لأن العديد من الافتراضات التأسيسية للنظام الاجتماعي الجنساني وعملياته المنتشرة في كل مكان يتم إضفاء الشرعية عليها من خلال الدين، ويتم تدريسها عن طريق التعليم، وتعززها وسائل الإعلام، وتدعمها أنظمة السيطرة الاجتماعية. لكن أقوى عنصر في البناء التقليدي المستمر للجندر هو عدم رؤيته[52].

لعب مصطلح "الجندر" دورًا حاسمًا في النظرية النسوية والسياسة منذ نهاية الستينيات. تعكس النقاشات حول معناه تحولات رئيسية داخل حركة المرأة على مدى أكثر من الثلاثين سنة الماضية.

قبل نهاية الستينيات، كان الناطقون باللغة الإنجليزية يستخدمون كلمة "الجندر" للإشارة إلى فهم معين لبعض الكلمات كونها مؤنثة أو مذكرة. على سبيل المثال، كان يُعتبر أن كلمة "سفينة" هي مؤنثة. خلال الستينيات، قامت النسويات الناطقات بالإنجليزية بتوسيع معنى "الجندر" حتى وصل ليصف الفهم ليس فقط للكلمات ولكن أيضًا لأنواع السلوك كونها أنثوية أو ذكورية. أرادت النسويات أن توضح أن ربط أنواع معينة من السلوك بالإناث أو الذكور كان مجرد تقليد اجتماعي كما كان ربط الكلمات المحددة. قبل ذلك الوقت، كان الفهم السائد أن هذه الظواهر كانت مرتبطة "بشكل طبيعي" بالذكور أو الإناث. كان يُعتقد أن التمييز البيولوجي بين النساء والرجال، المُشار إليه في كثير من الأحيان بفارق "الجنسين"، يجعل النساء يتصرفن بطريقة والرجال بطريقة أخرى. أرادت النسويات التأكيد على أن هذه الاختلافات في السلوك ليست نتيجة للأحكام البيولوجية بل للتقاليد الاجتماعية. من خلال تضمين هذه الاختلافات تحت فئة "الجندر" بدلاً من "الجنس"، أرادوا أن يتفهم الناس أن هذه الاختلافات هي نتاج للعوامل الاجتماعية بدلاً من العوامل البيولوجية[53].

([52]) Ibid.p4.

([53])Holmstorm,N.p.289.

هكذا، فإن أخذنا الاختلاف بين الجنسين بعين الاعتبار من الناحيتين النظرية والعملية، لا يمثل أي إلغاء للكونية، بل يسمح - على العكس بالتعرف على المضمون الملموس والمتميز لما هو كوني. ويمكننا القول إن كل طرف من الجنسين يتميز بـ "الخصوصية"، وذلك بالمعنى الذي يعبر فيه اجتماع الطرفين عن دلالة الإنسانية الكونية. فالمسألة من الناحية الفلسفية لا تنحصر في صيغة مع أو ضد الكونية، بل في إعطائها معناها الملموس؛ لأن الكونية المجردة لا تحتفظ إلا بما هو أكثر عمومية وصورية لدى الإنسانية[54]

عندما كانت النزعة الكونية المجردة تعمل على تحييد الاختلاف بين الجنسين، فإنها تبدو غير متلائمة مع السياسة الرامية إلى تحويل العلاقات بين الجنسين، ومع الإستراتيجية التي تهدف إلي إعادة تحديد وضعية النساء داخل الحياة الاجتماعية وأفضل ما تستطيع هذه النزعة القيام به هو المطالبة بالمساواة أمام القانون، وهذا أمر مهم لكنه غير كاف كما تشهد على ذلك المكانة الواقعية للنساء داخل الحياة السياسية[55].

وترتبط هذه الطريقة المجردة في التفكير بتقليد ميتافيزيقي يتقابل فيه منذ أفلاطون وكانط وما بعدهما عالم التجربة بمحتوياته وعالم الأفكار والأشكال المجردة. ذلك أن وجهة النظر الفلسفية المجردة تجعل الفرد كذات مفكرة خالصة في استقلال عن وجودها الإمبريقي الملموس. وبالتالي فهي ذات بدون جنس . وتؤدي هذه الرؤية المجردة، إذا ما طبقناها على دائرة الحق والسياسة، إلى اعتبار كل واحد ذاتا محايدة، بغض النظر عن أي تحديد جنسي. وهذا موقف غير مقبول في بعض الميادين (مثل: قانون الأسرة، وقانون الشغل، والأخلاق الطبية ...إلخ) فالنزعة المساواتية المجردة هي

([54]) سيلفيان أجا سينسكي: ص68.

([55]) المرجع نفسه، ص69.

تأكيد على عدم احترام الاختلاف بين الجنسين، سواء في المجال القانوني أو في المجال السياسي[56].

صحيح ومؤكد أن ما لا يشير إلى وجود فردي هو مجرد بمعنى ما، فالحديث عن النساء عموما هو استعمال لمقولة مجردة (وهذه خاصية كل مقولة). فما بين تعريف ماهية الإنسان الذي يلغي الجنس (مكتفيا بالكينونة الإنسانية، والتعريف الذي يدرج الجنس بالحديث عن الرجل والمرأة، لا يتموقع الاختلاف ببساطة بين ما هو مجرد وما هو ملموس، بالمعنى الذي تحدثنا عنه[57].

في إطار الحوار النسوي، ظهر قريبًا تمييز بين "الجنس" و"الجندر". أصبح من المقبول على نطاق واسع أن "الجنس" يشير إلى تلك الاختلافات بين النساء والرجال التي تعتمد على الأسس البيولوجية، أي تستند إلى اختلافات في أجساد النساء والرجال، بينما "الجندر" يشير إلى الاختلافات بين النساء والرجال التي تم تشكيلها بواسطة المجتمع. بإيجاز، جاءت النسويات إلى رؤية الاختلافات بين النساء والرجال ببعدين: (1) الأبعاد البيولوجية و (2) الأبعاد الاجتماعية، حيث يشير "الجنس" إلى الأولى و "الجندر" إلى الأخيرة. نظرًا لأن الظواهر البيولوجية غالبًا ما يُنظر إليها على أنها ثابتة، اعتبرت النسويات بشكل متكرر الجوانب البيولوجية للاختلافات بين الذكور والإناث كتلك التي لا تتغير عبر التاريخ والثقافات. ومع ذلك، اعتُبرت الاختلافات "الجندر"، أو كيفية توسيع المجتمعات لهذه الاختلافات البيولوجية من حيث التوقعات المتعلقة بالسلوك، على أنها متغيرة من ثقافة لأخرى. بعبارة أخرى، بالنسبة للكثير من النسويات، كانت بعض الاختلافات بين النساء والرجال، وخاصة أجسادهم، لا تتغير، بينما الاختلافات الأخرى، مثل التوقعات المتعلقة بسلوكهم المتوقع، كانت تُعتبر متغيرة. اعتبرت النسويات هذه الطريقة للنظر إلى الاختلافات بين

([56]) المرجع نفسه،ص69.

([57]) المرجع نفسه،ص69.

النساء والرجال كتقدم مهم عن وجهات النظر القديمة، التي كانت تفهم التقاليد الاجتماعية المتعلقة بسلوك الذكور والإناث كـ "طبيعية" وبالتالي غير قابلة للتغيير[58].

تعد نظم المعتقدات البديلة المتعلقة بالجندر وجودًا في الثقافة جنبًا إلى جنب مع المعتقدات المهيمنة. حركة "قوة الفتاة" الحديثة هي مثال على محاولة تقديم صورة أقوى للفتيات، وبالتالي تقليل التفاوت بين الفتيات والفتيان. بالإضافة إلى ذلك ، تعتقد بعض المجتمعات في الولايات المتحدة أن نظام المعتقدات المتعلق بالجندر فيها أقل تمييزًا من النموذج المهيمن. على سبيل المثال ، تعتبر النساء أكثر كفاءة مقارنة بالرجال في المجتمع الأمريكي الأفريقي. في الإعداد حيث يعلم الناس أنهم بين الآخرين الذين يشاركونهم نفس المعتقدات المتعلقة بالجندر ، مثل تجمع أصدقاء نسويين أو زملاء أمريكيين أفارقة ، من المرجح أن تستدعي معتقداتهم البديلة المشتركة بدلاً من المعتقدات المهيمنة المتعلقة بالجندر في الوضع وتشكل سلوكهم وتقييماتهم[59].

مع ذلك، نظرًا لتوافر المعتقدات المهيمنة على نطاق واسع ، فإنه حتى الأفراد الذين يعيشون في مجتمع يشاركهم المعتقدات البديلة المتعلقة بالجندر و/أو الذين يلتزمون شخصيًا بالمعتقدات البديلة المتعلقة بالجندر من المرجح أن يكونوا على دراية بالمعتقدات المهيمنة. ومن المرجح أيضًا أن يتوقعوا أن يتم التعامل معهم وفقًا لتلك المعتقدات المهيمنة عندما يتحركون في إعدادات أكثر عمومية أو أكثر غموضًا. حتى بالنسبة لهؤلاء الأشخاص ، تعتبر المعتقدات المهيمنة المتعلقة بالجندر جزءًا عنيدًا من الواقع الاجتماعي يجب التعامل معه أو التكيف معه في العديد من السياقات ، حتى إذا لم يتم تأييدها شخصيًا[60].

([58])Holmstorm,N.p.289.

([59])Ridgeway, C. L., &Correll, S. J. (2004). Unpacking the gender system: A theoretical perspective on genderbeliefs and social relations. Gender& Society, 18(4), 510-531.p514.

([60]) Ibid.p514.

أثبت علماء الجندر مرارًا وتكرارًا أن الجندر مرتبط دائمًا بشكل لا يتجزأ بنظم الاختلاف والتفاوت الاجتماعي الأخرى. إلى حد ما ، يتم تعريف هذه النظم المتعددة للفروق بناءً على بعضها البعض ويأخذون معانيهم من بعضهم البعض. على سبيل المثال ، قد يطلق على شخصية سلطوية بيضاء "الرجل"[61].

يضيف منظورنا تفاصيل حول العمليات التي يحدث فيها هذا التشابك الثقافي للاختلافات الاجتماعية. كما وصفنا، يجعل تصنيف الجنس التلقائي في سياقات العلاقات الاجتماعية الجنس موجودًا كنوع من الأشباح في الخلفية بينما يتم تنفيذ هويات وأنشطة أخرى في الواجهة في اهتمام الناس في السياق. ومع ذلك ، فإن العرق والعمر هما أيضًا هويات ثقافية أساسية يتم تصنيف الناس بها في الولايات المتحدة في جميع سياقات العلاقات الاجتماعية تقريبًا. توافر العرق والعمر والجنس كهويات خلفية يعني أنه على الرغم من تأثير تلك العوامل المتعددة على المشاركين في السياق الاجتماعي والإطار المؤسسي، ستكون جميع الهويات الثلاثة موجودة ضمن نطاق مؤكد إلى حد ما ومستعدة لتصبح محورًا للمعنى. ونتيجة لذلك ، تكشف سياقات العلاقات الاجتماعية باستمرار عن المعاني الثقافية للجنس والعرق والعمر وتشجع الفاعلين على تعريف التمييزات من هوية إلى أخرى. نظرًا لأن هذه الاختلافات المتعددة متشابكة بشكل أساسي مع بعضها البعض عندما يفهم الناس الذات والآخر في سياقات العلاقات الاجتماعية ، فإن المعاني الثقافية المشتركة التي يعززونها لهذه الاختلافات لا يمكن أن تكون مستقلة تمامًا ، حتى عندما يتم تقديمها ثقافيا على أنها كذلك[62].

يُصوَّر التفاوت في المعاملة بين الجنسين في مكان العمل وتقسيم الأعمال المنزلية أحيانًا بأنه يتألف من جانبي الطلب والعرض. تندرج التمييز الجنساني في سوق العمل

([61]) Ibid.p514.

([62]) Ibid.p522.

والدعم المؤسسي لهيكل الأسرة ضمن الجانب الطلبي للعمليات التي تنتج تفاوتًا جنسانيًا. بينما تشكل الاختلافات الجنسانية في الخيارات السلوكية التي يقوم بها النساء والرجال في سوق العمل وفي المنزل الجانب العرضي للمشكلة. على الرغم من أن العديد من الدراسات النسوية قد تناولت العمليات التمييزية في الجانب الطلبي، فإن النسويات لم يكنوا مرتاحين تجاه عمليات الجانب العرضي لأن هذه العمليات يبدو أنها تلقي اللوم على الضحية من خلال اقتراح أن عدم المساواة بين الجنسين نتيجة لاختيارات النساء "الطوعية" الخاصة بهن. بدلاً من ذلك ، قد أجادت النسويات بأن اختيارات النساء (والرجال) الطوعية ، على الرغم من كونها مُتعلقة بالفرد، قد تم إنشاؤها اجتماعيًا عن طريق نظام الجندر ويجب تحليلها على هذا النحو[63].

إن تقسيم البشرية إلى مجموعتين جنسيتين : نساء ورجال يبدأ عند مولدنا، فكل مولود ينسب إلى أحد المجموعتين وفقا لشكل أعضائه التناسلية وحجمها، وبمجرد أن يحدث ذلك، نصبح ما يريد النظام الاجتماعى لكل منا أن يكونه أنثى أو ذكر. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن الرجال والنساء هم التعبير الطبيعى للحتمية الوراثية، فالدور الجنسى هو نتاج التفكير الإنساني والثقافة، والتشكيل الثقافى هو الذي يخلق الطبيعة الحقيقية لكل الأفراد، مثل الصفات الذاتية والقدرات والأفكار ،والمشاعر، كما أنها تقسم بين الجنسين ويتم التعرف عليها والتعبير عنها بالتوافق مع مجموعة معقدة من القواعد والطقوس التي نتعلمها . فالذكور والإناث البيولوجيون يتحولون بذلك بفعل الثقافة إلى رجال ونساء متكيفين اجتماعيا وسيكولوجيا ليمارسوا أدوارهم كذكور أو إناث[64].

([63]) Ibid.p523.

([64]) لوسي جلبرت، ويولا ويستر: مخاطر الأنوثة، ضمن كتاب النوع، تحرير ايفيلن أشتون وآخرون، ترجمة محمد قدري عمارة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ،2006،ص76.

كما أن تقسيم المواليد إلى مجموعتين جنسيتين يقوم على أساس أن الرجال والنساء نوعان مختلفان من الكائنات، والتركيز على الفروق النوعية ينتج عنه اختلاف في طريقة تنشئة الأولاد والبنات بأساليب وطرق مختلفة. وعلى الرغم من أن كل مجموعة تعتقد أنها ناقصة وغير كاملة، فمن المفترض أنهما عندما يصبحان معاً فى صورة أزواج مختلفين جنسيا، سيصلان إلى استيعاب تلك الخصائص التي تجعلهما. منفصلين. وحيث إن التمييز الأصلى للاثنين يضعهما فى تعارض، وإن التمييز الحاد يعمق الفروق بينهما، فإن هذا التمييز يتلاشى عند الجماع فقط، ففي تلك اللحظة يمكن لكل منهما إدراك الفوائد المفترضة من حقيقة أن كلا منهما يكمل الآخر[(65)].

تعقيب

على مدى العقود الأخيرة، شهدت الدراسات حول الجندر والطبيعة الإنسانية تقدماً ملحوظاً في مجالات الاجتماع والنفس والعلوم الطبية. يعكس هذا التقدم اهتماما متزايدا بفهم الاختلافات والتشابهات بين الجنسين، وكيفية تأثيرها على مسارات الحياة الفردية والاجتماعية.و من خلال استخدام مناهج بحثية متنوعة، تسعى الدراسات الحديثة لفهم عميق لديناميكيات الجندر وتأثيراته على تفاعلات الفرد مع المجتمع والعالم من حوله. هذا التفاعل ليس فقط يشكل أساساً لتكوين الهوية الشخصية، بل يلعب دوراً حيوياً في بناء التفاهم والتعاون بين الأفراد والثقافات.

[(65)] المرجع نفسه،ص76،77.